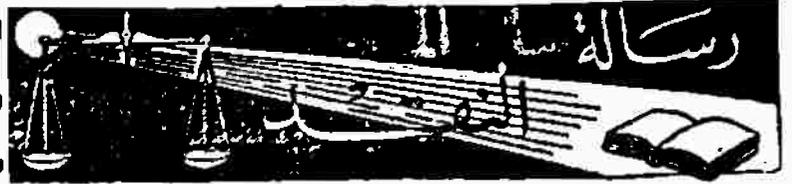


الغياب عنها في تجارة له بالشام مع صديقه وشريكه « قاسم المغربي »
وتركها في بيته وليس بها أرمي حمل، ثم عاد فلم يجدها في بيته
وإنما وجدها في بيت أبيها مريضة ملازمة فراشها، ثم عرف أنها



ليست مريضة وإنما هي حبل ا . وعرف ان القى أحبلها إنما
هو « مستور » شقيق « غيداء » ضحيته من قبل ا

ولكن « عبد التواب » يتستر على زوجته « كوتر »
ويهود بها إلى منزله، ثم تضع « كوتر » حملها، وتأتي بفلام
سوء « أسامة » يصطنعه « عبد التواب » على عينه، وينشئه في
ظله وبيته، ويتخذة قرّة عين له ا

وتسير الأيام ويتزوج هذا المتدى الجديد « مستور » من
« فوز » شقيقة « قاسم المغربي » وتضطره الحياة هو الآخر إلى
الغياب عنها حيث يستدعي إلى ميدان القتال في حلب، فيمضي
إليه غلغا عروسه الشابة ولما يمض على زواجهما غير أسبوعين
ثم يعود هو الآخر كذلك فيجدها حبل ا فها هو إلا أن يدك
بالسكين ريموى بها على عنقها فيذبحها ذبح الشاة ا

تقع هذه الحوادث تباعا يلاحق بعضها بعضا، وفي صور
مماثلة، وعبد التواب هناك طارق في ندمه واستغفاره وضراعتة
إلى الله أن يمفو عما جنى، حتى كملت قواه، وضمت منته،
وأحس قرب نهايته، فدعا إليه بأب « غيداء » واعترف لها
بجريمته، ثم دعا إليه كذلك بزوجها « قاسم المغربي » واعترف
له كما اعترف لها، وطلب منهما العفو والمفرة، وألح عليهما في
ذلك كثيرا حتى غفرا له وسامحا، فغفر الله له وسامحه،
وانقطعت السلسلة التي كانت متصلة الحلقات بقدره أحكام
الحاكمين، ولولا ذلك لظلت السلسلة متصلة تتناول واحدا من
الناس بمد واحد إلى نهاية لا يملها إلا علام الضيوب ا

... هذا ملخص المسرحية ولبابها، وهو - كما ترى -
بسيط سهل قريب المأخذ، يوشك أن يكون حكاية كتلك
الحكايات التي نسمها في بيوتنا من الآباء والأجداد. والمقدمة
في هذه المسرحية ذات فور ضهل تكاد أن تلمسه بيديك،
أو قل إنه لا عقدة فيها على الإطلاق ... ولكن الأستاذ
على أحمد با كثير - وهو المؤلف المقدر والمسرحى البارح -

في عالم النقد

السلسلة والغفران

مراجعة جديدة للأستاذ على أحمد با كثير

في عنق النقد للأستاذ على أحمد با كثير دين كبير، فقد
أنفق الأستاذ شبابه وهو لا يفتأ بضيف إلى المكتبة العربية ثروة
هي أشد ما تكون افتقاراً إليها بقصصه ومسرحياته التي يخرجها
تباعاً والنقد لا يكاد يتابعها ا وقد قاربت مؤلفاته - فيما أعلم
- العشرين، وما أحسب النقد أولها عشرين كلمة منه ا
إن النقد مقهر جدا في ذات الأستاذ على أحمد با كثير،
وفي ذات الفن الذي يمهض به ساراً جلدا محتملا أشد صنوف
التضحية والجهد والحرمان، وإني لمحاول أن أسد قليلا من هذه
الثغرة السحيقة، بتناول مسرحيته الجديدة التي ظفرت بجائزة
وزارة المعارف - وإن كان ذلك ليس مما يدهو بها - والتي
سمّاها « السلسلة والغفران »

وإذا أردنا أن نلخص هذه المسرحية في كلمات فإنه يمكن
أن نقول :-

إن « عبد التواب بن صالح القدادى » اعتدى على « غيداء »
زوجة صديقه الحميم « قاسم المغربي » في أثناء غيابها عنها، فلما
حملت منه وأراد إخراج ثمرة الإنث من أحشائها، ماتت عند
إجهائها، وطاش « عبد التواب » خيانه بعد ذلك نادما،
وصار كاسفا حزينا، وركبه هم مقيم مغمدا لما أتى من منكر
شديد

وسارت الأيام، وتزوج « عبد التواب » من الفتاة الصغيرة
« كوتر » ابنة « إسماعيل الرزوقى »، ثم حدث أن اضطر إلى

الجرم ما يستحق من قصاص في نفس المسرحية فإنه بذلك لا يكون قد فعل شيئا !! إن المؤلف الذي يفعل ذلك يكون قد قام بدور المؤلف والقارى' مما ، وانه يجمل أن للقارى' دورا هاما في مؤلفه !! أى أرى استبقية المؤلف الذى يفعل ذلك في نفس القارى' وقد أراضاه هذا القصاص الذى أزله بالجرم فهدا به ثورته ومحابه غضبه ؟ وجمله يخرج من مشاهدة المسرحية أو من قراءتها سعيدا مسرورا مستريح البال ناسيا كل ما كان ؟

يجب أن يفهم المؤلف أن القارى' ليس طرفا في الموضوع فحسب ، بل إنه الطرف الأهم الأعم ، إن القارى' هو « الحياة » ومن واجب الكاتب أن يجعل الحياة — أى القراء — تحارب الجرعة وتضطهدها وتماقها وتحقها رويدا رويدا ، وهذا وحده تظهر الحياة من الشرور والآثام ، وهذا وحده تتطور الحياة وتتقدم ، أما أن يجمع الكاتب بين وظيفة الكاتب والقارى' مما ، فلا يترك القارى' إلا بعد أن يجرده من كل عاطفة ومن كل اتصال ، فلا سخط ولا إعجاب ولا ثورة ولا غضب ولا شئ من أمثال هذه المواضع ، . . . فإن هذا الكاتب لم يزد على أنه كان يزجى فراغ القارى' كما يلعب معه « الطاولة » أو « الكوتشينة » ! .

— لا أريد من الكاتب أن يشق القارى' عما تركه القراءة بنفسه من غيظ وثورة وموجدة على الجناة والآثمين ، فلا يحمل القضايا التي يمرض لها حلا تبدأ له نفس القارى' وتنسى ما قرأت أو ما شاهدت ، بل أريده على أن يحفر في نفسه أثرا عميقا ، وأن يهيج فيه جرحا لا يندمل إلا أن تتطهر الحياة وتعلم من الأدوار والمواقف ...

قلو أن الأستاذ على أحمد باكثير — مثلا — جعل « عبد التواب » مبتدئا على مرض « فيداء » أو جعل « مستور » مبتدئا على مرض « كوز » ثم لم يجعل من كل منهما مبتدئا عليه بعد ذلك ، بل أبرز أثر اعتدائه على المجتمع وعلى أشخاص المبتدئ عليهم — وهم كثيرون غير فيداء وكوز كالأزواج والآباء والأمهات — والنسب الواسائل الكثيرة تهيج الناس عليهم ، وإثارة حفيظهم نحوهم ، ومطاردتهم أينما وجدوا ، ثم تركهم على هذا النحو ؛ اسكان آدمي إلى أن تحتل قلوب الناس

استطاع أن ينفخ الحياة في هذه الحوادث البسيطة ، وأن ينفث فيها الحرارة ؛ فحراره ولا شك قوى نابض ، وأشخاصه أحياء يتكلمون ، وليسوا كلاما يجرى على أفواه أشخاص هم أقرب إلى التماثيل المنصوبة كما يفعل الكثير من مؤلفينا الأفاضل ، وبهذا استطاع الأستاذ أن يجعل من الحبة — كما يقولون قبة !

وقد بنى الأستاذ مسرحيته على نظرية « كما تدين تدان » ونص على ذلك صراحة ، فجعل الجاني في كل مرة مجنبا عليه في المرة التالية ، وهكذا حتى انكسرت السلسلة بفضل استنفار « عبد التواب » !

ووجه الرأى عندى أن نظرية « كما تدين تدان » آتت من واقع الحياة في شئ ، فليس كل معتد اليوم ممتدى عليه غدا ، فقد يدلم الممتدى من كل سوء ، وقد يقضى حياته في جرائم متصلة دون أن يناله أذى أو قصاص ، ولكنها نوع من المثالية التي يبغى الأستاذ المؤلف أن تكون قوام الحياة وهيئات أن تكون !

على أن الناس لو آمنوا بنظرية « كما تدين تدان » وأثرت بها نفوسهم حقا وصدا ، لسكان قموهم عن إتيان الجرائم إنما هو من يقين منهم بأنها ستحقق بهم وستدور عليهم ، لا عن إيمان بأن الجريمة في ذاتها شريفة يجب على الإنسان ذى الخلق التورم أن ينأى عنه بجانيه ، ويكف عن ارتكابه ، سواء أدى إلى الإضرار بصاحبه أو انتهى إلى إسماده ، فإن السمادة الناجمة عن ارتكاب الجريمة — في نظر ذى الخلق التورم — إنما هي سمادة وحشية يبنى الترفع عنها واحتقارها . والأستاذ المؤلف يعلم أن الكثير من الجرائم يؤدي إلى سمادة مرتكبيها ، وهو يعلم أيضا أن مصائب قوم عند قوم فوائد ! .

... هذا شئ ؛ وهناك شئ آخر كنت أود أن أقف به طويلا مع الأستاذ على أحمد باكثير ومع المؤلفين عامة ، ولكن هذه الكلمة لا تسمح له ولا تق به ، وسأتناوله فيما أكتب من فصول في النقد ، ولكنى أشير إليه هنا إشارة عاجلة . . .

ذلك أن المؤلف الذى يخلق في مسرحية من مسرحياته مثلا ، شخصية رجل مجرم ، يرتكب في المسرحية جريمة تضطرب لها النفوس وتغضب وتتور ، ثم ينزل المؤلف بهذا

الحق أن الأستاذ على أحد با كثير قد وضع « عبد التواب » في موضع لا يتفق للإنسان كأننا من كان هذا الإنسان أن يفقه ، وجعله في درجة لا تكون إلا لللائكة الأبرار ، ومسرحية الأستاذ المؤلف لا تعالج أمور اللائكة وإنما تعالج أمور البشر من أمثالنا الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ا

٢ - ومن الظواهر التي يلمسها القارى في الرواية ظاهرة أحب أن يتجنبها الأستاذ الصديق ما وسعه جهده ، وهي ظاهرة « الترشيح » . . فهو يشرح لكل حادثة من الحوادث المقبلة بما ينبئ عنها ويكشف عن سيرها قبل أن تقع ا فالقارى يحس منذ الفصل الأول بأن السلسلة قد ابتدأت ا ويشعر بأنها ستدور على واحد إثر واحد ا فأم مستور في الفصل الأول يدعو الله فتقول « اللهم يا شديد الانتقام انتقم لى منهم فرداً فرداً ، اللهم لا تمت أحدهم حتى تتكبه في زوجته بمثل ما تكب ابنتى غيداء ا » وتقول بمد ذلك لمبد التواب « ... انتظر ا الله هو الذى سينتقم منك وسيكون انتقامه عظيماً » وهذا في الحقيقة تصريح لا ترشيح ا ومثله أن تقول أم مستور عن ولعها « مستور » - وهي تعلم أنه المتدى على عفاف « كوتر » - « إنه سيفترق عن عروسه ولم يعض على زواجهما غير أسبوعين ا كأن الله أراد أن ينتقم لكوتر منه ا » فن أن لها العلم بما ستجرى به الأقدار فيها بمد ؟ ولست أحصى هذه الظاهرة عدا في هذه المسرحية فهي كثيرة منتشرة في أرجائها ، وإنك لتجدها في الأمور الصغيرة والحوادث البسيطة ، وفي وأبى أنه يجب على المؤلف المسرحى أن يتأى عن الترشيح تماماً فلا يكون بمسرحيته أثر منه فإنه يضمف وقع الحوادث في نفس القارى أو المشاهد ، ويقل من أثرها عنده ، ويجعلها كالمادة المكررة ، ويجلبها من الجدة التي تجلب لب المشاهد أو القارى وتجنب انتباهه

٣ - وفي المسرحية بعض أخطاء لغوية قد لا يؤاخذ عليها المؤلفون المسرحيون ، ولكن من كان مثل الأستاذ با كثير حفيها بلنته ، قادرا على سلامتها ، فإنه يكون منا موضع المؤاخنة ا ولست كذلك محسبها عدا ولكن مشير إلى بعضها ، فلا يقول - مثلاً - (ص ٦١) « لشد ما كأننا نطلبفان على أنها لك وترقبان يوم قدومك » واستعمال الفعل « نلهف » بهذا المعنى

حقدا وكراهية لكل معتد على الأمراض ، وتظل ذا كرتهم تخزن ما فعل « عبد التواب » و « مستور » ، أما أن يحاول المؤلف أن يؤكد للقارى أن المقادير ستفعل بالجاني مثل ما فعل ، وستتولى هي أن تجمل المتدى معتدى عليه لا مناص له من ذلك ولا منجاة ، فقد أراح القارى وسره وأفرجه ، وأخلاه من كل مسئولية عن مفاسد هذه الحياة ا

وأريد - بمد هذا - أن أف مع الصديق المؤلف وقفات قصيرة أناقش ممة فيها بعض الأمور :-

١ - فكيف استطاع « عبد التواب » - وهو إنسان من لحم ودم وبه غرائز الناس لا سمو اللائكة الأبرار - أن يقول : كيف استطاع « عبد التواب » هذا أن يسمو هذا السموكاه ؟ ويتجرد هذا التجرد كله من غرائز البشر ا فينحتر - أولاً - على زوجته التي حملت من غيره ، وبأخذها في رفق زهوادة ، أو على الأصح في جود وبلادة ، إلى منزله لتضع فيها حملها . ثم - ثانياً - يتخذ من وليدها ابناً له ، رقيقه ممة في منزله ، وما إن يدخل المنزل كل مرة حتى يحمله بين ذراعيه ، ويقبله من وجنتيه ، ويقول له « أنت خير من هؤلاء جميعهم » أى من أهل البيت جميعاً وقبهم ابنته من سلبه ا مما جعل « أم مستور » لا تحك تقميراً لهذا إلا بقولها « لمل أهلها سعروه . . لطهم عملوا له سعرا فارتضى هذه الديانة وسكت عليها » ا . ثم - ثالثاً - يحمل من هذا الولد وريثا شرعيا له مستجيبا في ذلك لتلك الفتوى الفجة البترة التي أفتاه بها القاضي « بكار » ؟؟ .

قد يفسر الأستاذ المؤلف موقف « عبد التواب » هذا بأنه يكفر عن سيئته التي ارتكب ، وبأنه يشعر في قرارة نفسه بأنه سبب هذه الجنايات جميعها التي تخضت عنها جنايته الأولى ، وأنا لا أنكر على الأستاذ المؤلف أن لهذا بعض الأثر في موقف « عبد التواب » ولكنى أنكر أن يكون الأثر نشازاً بعيداً كهذا عن الطبيعة الإنسانية التي من أشد غرائزها وأقواها الفيرة على المرض ، والحقد على عمرة زلة المرأة والنفور الشديد منه ، وإذا كان الإنسان - الإنسان أيا كان - يضيئ بولد المرأة من زوجها السابق وهو حلال ، فكيف به مع ولعها من فجورها وهو حرام ؟



الأستاذ نجيب محفوظ صورة صادقة حية جياشة بالحياة عن
العرة التي نمر بها مصر اليوم.. أخذ نجيب فيها أشخاصه من
الطبقة المتوسطة فهي عائلة كان عائلمها موظفا يعيش بالنسبة إلى

الحى الذى يقطن به عيشة رضية لا يفتقها المالى كل القانى

وتقوم الرواية بمد موت هذا المائل فأمرته بمد فى حيرة

كبيرة لا يدرون كيف يواجهون الحياة ولا مال لديهم ولا سند
لهم وأفرادهم كثر والحال ضئلك . كبير العائلة «حسن» شاب لم
ينل من التمام إلا حظ العقل الذى لا يفتى ، وأخواه الصغيران
طالبان مازالا فى تلميهما الثانوى، وأختهما بنية ليس لها فى الدنيا
عن قبورها إلا قول أبيها - رحمه الله - إنها خفيفة
الظل . . ولا يبقى بمد ذلك إلا الأم وهى كل شىء ...

سيدة حازمة قوية أدركت الموقف وواجهته فلم تنظر إلى ابنتها
الأكبر إلا نظرة الإشقاق عليه والخزى من نفسها أنها لم تستطع
أن تقوم على تربيتها قياما سالحا ، ولكنها لا تفوت هذه النظرة
الشفقة الآسفة دون أن تفيد منها عبيرة سالحة تنفعها وهى تخطر
بولسها الآخرين إلى طريق الحياة ، وهكذا نجد الأم لا تترك
شيئا دون أن تفيد منه . فابنتها نجيد الحياة وكانت تقوم بها
تروجا عن النفس فاتفق بها حرفة نكسب منها المالى ، وولداها
يأفنان أن يعلما بطونهما من طامم الغذاء فى المدرسة فهى تحم
عليهما أن يكتظا من طامم المدرسة فالمشاء قد أننى من البيت .
وهكذا أخذت تدبر الأمور فى تصميم قاطع رائقة أن يجلدا لن
يتخلى عنها

وسار الأولاد كل فى طريقه المتوى أو السوى . فحسن

لا يريد أن يحصل على عمل إلا إذا كان موافقا لمزاجه .. ومزاجه
أرعن عريده فهو يطوف بالأعمال الهزيلة الواحد بمد الآخر ،
وتتلوف به البطالة الطويلة فيانها حتى ينتهى به اللطاف إلى
حامى مقهى « بدرب طياب » فى أفندر مياه القاهرة ، ولا يكتفى
بهذا الكسب بل هو يعمل فى تجارة مخدرات ضيقة الحدود

وأكبر الولدين يحصل على التوجيهية فتجتمع العائلة لتنظر
فى أمره ولكنه كان شبيها بأمه وقتيا فى نظره فهو يخبرم أنه
انتوى التوظف ليوفر لهم بعض العيش

البداية والنهاية

قصته لمرستاز نجيب محفوظ

للأستاذ ثروت أباطه

هى الوئبة الأخيرة التى وصل إليها قلم القصاص الكبير

خطأ مشهور وصواب استعماله للحزن والتحسر ، تقول « لطف
على الشىء وتاهف عليه » أى حزن وتحسر . وهو يقول
(ص ٩٠) على لسان « آسية » حيث تقبل على صياح « أسامة »
فتسأله « مالك نبكى يا حبيبي ؟ هل أحد ضربك ؟ » والأولى أن
تقول « هل ضربك أحد ؟ » فإن الاستفهام هنا عن سبب البكاء
أى عن الفعل . ويقول (ص ٩٦) على « آسية » مخاطبة
« كوتر » عندما استنكرت عجبى « ميمونة » فى وقت الطمام
« . . هل نسيت أن أهلك لا يؤخرون الغذاء مثلنا إلى قرب
المصر » واستعمال كلمة « الغذاء » فى معنى طامم الظهر خطأ
مشهور كذلك فإن « الغذاء » طامم الفسدة التى تكون فى
الصباح ، وعلى هذا المعنى جرى قول الله عز وجل « آتنا غداءنا
أفد لقينا من سفرنا هذا نصبا » ، وهناك بعض المئات الهيئات
الأخرى تتجاوز عنها لأننا لم نبيم الحصر وإنما ابتغينا المثال 1

ويبد : فلا يذهبن أحد إلى أن هذه المآخذ البيرة التى
أخذناها على صديقتنا تنقض منه ، أو تنال من مكانته ، أو تزحزحه
عن مركزه فى الصف الأول بين مؤلفينا

فلا والله ما هو عندنا إلا فى الصابرين المجاهدين من المؤلفين ،
وما هو فى رأينا إلا من أولى الزم القدين تقرب منهم الخير الكثير
وما كلامنا هذا إلا تحية لجهوده الكثيرة المشكورة ،
وتقويه بأثر من آثاره الضخمة التى ما محسبها محتاج إلى تنويه

على شترلى صلاح